المجامع العلمية

أريد « بالمجمع العلمي » ما يقابل « Academy » في اللغة الإنكليزية ، مع علمي بعدم ملاءمة هذا المصطلح العربي للتعبير عن ذلك المصطلح ، وذلك لعدم وجود مصطلح آخر في اللغة العربية شائع بين العلماء والمثقفين يقابله .

وقد استعمل هذا الاصطلاح في سورية حينما أسسوا مجمعهم وسموه « المجمع العلمي العربي » ، وقصدوا بـ « المجمع العلمي » لفظة « Academy » . واقتفى العراقيون السوريين ، فأطلقوا على مجمعهم اسم « المجمع العلمي العراقي » . أما في مصر ، فقد عبروا عن المصطلح الانكليزي بلفظة واحدة فقط هي « المجمع » ، وتعبيرهم هذا هو أقرب الى المعنى العلمي وأدنى الى فهم المعنى المراد من المصطلح السوري العراقي .

وسبب ذلك هو أن تعبير « المجمع العلمي » يصرف الذهن الى المجمع العلمي البحت المصرف بالمعنى المفهوم من لفظة « العلم » في المصطلح الحـــديث ، أي ما يقابل لفظة « Science » في الانكليزية وفي كثير من اللغات الأوربية المأخوذة من أصل « لاتيني » هو « Scientia » ولفظة « Wissenschaft » في الألمانية ، و « ناووك Nauk » في اللغة الروسية . على حين لايراد من لفظة « Academy » هذا المعنى الاختصاصي ، بل يراد بها شيء آخر أعم من هذا المعنى وأشمل .

وهذه الترجمة المغلوطة للفظة « Academy » أوقعت الكثير من الناس ، وفي طليعتهم جمع من حملة الشهادات العليـــا في أخطاء ، فظنوا أن المجمع العلمي العراقي هو مجمع علمي بحت ، وبالمعنى الاصطلاحي المفهوم من لفظة « علم » ، فانتقدوا المجمع ، لأنه لم يجعل واجبه الأول معالجة الموضوعات العلمية مثل الطبيعيات والرياضيات والهندسيات والطب وأمثال ذلك ، ولم

يجعل غالبية أعضائه من المتخصصين بهذه الفروع ، مع أنهم لو كانوا أنفسهم قليلاً من المراجعة وقرؤوا نظام المجمع وأهدافه وغاياته ، لوجدوا أن المجمع ليس على ما ذهبوا اليه ، وإنما هو مجمع أسس لخدمة العربية وتأريخها وتأريخ العراق والمسلمين ، وأن ادخال ما يتعلق بالعلم هو من ناحية تنشيط اللغة العربية وإحيائها ، وذلك بتعريبها المصطلحات العلمية وبالألفاظ الاختصاصية التي تخلقها طبيعة العصر .

وكلمة « Academy » هي من أصل يوناني هو : «Academus» «Achademya» « Academia » « Akademos » [1] ، اسم الموضع الذي كان يجلس فيه « أفلاطون » وتلامذته للمذاكرة والبحث في كل الموضوعات التي كانت تخطر في بال ذلك الفيلسوف وفي بال تلامذته من فلسفية وعلمية وأدبية وسياسية ودينية ، واجتماعية وكل شيء يخطر في فكر الإنسان ، وبريد التوصل الى معرفته وادراك كنهه ، وذلك على الطريقة القديمة المعروفة التي يجد فيها الإنسان نفسه كفوءاً للبحث في كل شيء ، ولايجاد سبب وعلة لكل مشكل وبحث . ولما توفي « افلاطون » ، لازمت هذه التسمية أشياعه وأتباعه الذين انقسموا فيما بعد الى خمسة مذاهب ، يدعي كل مذهب منها أنه يمثل فلسفة الأستاذ الرئيس [2] .

ثم تخصصت هذه الالفاظة اليونانية وصار لها معنى خاص ، هو اجتماع نفر من الباحثين المتخصصين للتوسع في الموضوعات التي تخصصوا فيها ، وللمداولة في التعمق بها والبحث فيها وبهذا المعنى الحديث تستعمل اليوم [3] . ومعنى هذا أن لفظة الـ « Academy » لا تختص بنوع معين من مجامع المتخصصين العلماء ، بل تشمل كل أنواع المجامع ، علمية أو أدبية أو فنية . ولهذا لا تصح ترجمتها بمجمع علمي ، بل بلفظة « مجمع » فقط ، ولهذا السبب أيضاً فضلت بعض اللغات استعمالها بنصها اليوناني للتعبير عن هذا المعنى الاصطلاحي الحديث .

---

(١) The Oxford English Dictionary, Vol., I, P. 48, Art: Academy.

(٢) Heinrich Schmidt, Philosophisches Wörterbuch, S. 10, Ency. Britanica, Vol., I, P. 87, art: Academy.

(٣) Ency. Brita., Vol. P. 80, Schmidt, S. 10.

ويوجد فى الزمان الحاضر نوعان من المجامع : مجامع عامة ومجامع خاصة ، وأقصد بالمجامع العامة المجامع التي تتكون من جملة أقسام أو لجان أو فروع ، فيها مثلاً لجان للعلوم ولجان للعلوم الإنسانية أو الآداب ولجان للفنون فى بعض الأحيان ، فهي إذن مجامع تتناول كل أنواع المعرفة أو معظم فروعها المهمة . وتتألف كل لجنة من كبار أصحاب العلم والاختصاص ومن المعروفين بالشهرة وأصالة الرأي فى الموضوع الذي يدخل فى عمل تلك اللجنة . أما المجامع الخاصة ، فإنها مجامع اختصاصية ، عُنيت بفرع واحد من فروع المعرفة الإنسانية ، أو بجملة من الموضوعات يحشرها العلماء عادةً فى أسرة واحدة تحمل اسماً من أسماء الاختصاص ، ومن هذا القبيل المجامع اللغوية والمجامع الأدبية والمجامع الطبية والمجامع الفنية ومجامع الطبيعيات ومجامع الرياضيات ومجامع الكيمياء وأمثال ذلك من مجامع الاختصاص .

وقد يوجد النوعان من المجامع فى الدولة الواحدة . والغالب أن يكون للنوعين طابع رسمي أو شبه رسمي . وأقصد بذلك أن تكون هذه المجامع حكومية أو شبه مؤسسات حكومية ، كأن تتقاضى من الحكومة مساعدات مادية أو معنوية . وهناك مجامع أهلية ، أنشأها جماعة من المتخصصين العلماء ، فتعيش من أموالهم ومن اشتراكات الأعضاء ومن الأوقاف المحبوسة عليها والهبات التي تقدمها اليها بعض المؤسسات والشركات .

وفى الغالب ترعى وزارات المعارف أو وزارات التربية والتعليم كما تسمى فى بعض الحكومات المجامع العلمية ، فتقدم اليها المساعدات إن كانت أهلية أو شبه رسمية ، وتدخل ميزانيتها فى ميزانية تلك الوزارة ان كان المجمع حكومياً . وربطت بعض الحكومات المجامع برئيس الوزراء مباشرة ، بأن جعلت رئيس المجمع رجلاً مسؤولاً عن المجمع أمام رئيس مجلس الوزراء ، كما رأت بعض الحكومات فك الصفة الرسمية عن المجامع ، ومنحها صفة الشخصية المعنوية المستقلة ، وذلك بجعلها ذات صفة شبه رسمية ، بأن تجعل ميزانية المجمع هبة من الحكومة ، ويجعل نظام المجمع على وفق برامج خاصة ، وذلك تقديراً لأهمية المجامع فى العصر الحديث ، وتمكيناً لها من العمل بحرية تامة بعيدة عن أصول العمل الحكومي

وشكلياته مما يؤثر في عملها وسيرها ويعرقل بحوثها ، وابعاداً لها عن المتنفذين في وزارات المعارف الذين يحاولون التأثير على المجمع لانتخاب أشخاص معينين أو شل حركته لقضايا شخصية ، بالتصرف في ميزانيته وبتقليصها مثلاً تقليصاً يعرقل سير المجمع ، وشله أو بإثارة أمور « روتينية » تتعلق بالنواحي الادارية أو المالية على الطريقة المعروفة . ولاتصال المسؤولين في وزارة المعارف عادة بالوزير ، وتأثيرهم عليه بحكم قربهم منه دائماً ينجح هؤلاء في الغالب في التأثير على المجمع أو بشل حركته وإظهاره بمظهر القصر العاجز ، مما يجعله عرضة للنقد والنيل منه ، وليس للمجمع يد في ذلك ولا دخل .

ولدى المجمع العلمي العراقي شواهد وأمثلة عديدة على هذا النوع من محاولة التأثير عليه ، ولا سيما في أيام بعض الوزراء الذين ظنوا أن اظهار الهيبة والشخصية يكون بالتدخل في كل شيء وبالتدخل في عمل كل مؤسسة من مؤسسات وزارة المعارف . ومن وزراء ضعاف هزل كانوا ألعوبة في أيدي بعض المتنفذين في الوزارة ، فكان أن قلصت ميزانيته وعرقلت مساعيه مع نص نظام المجمع على أنه شخصية حكمية وأنه مستقل عن الوزارة في شؤونه ، وأنه مرتبط بالوزير رأساً ، وان له ميزانية خاصة يضعها هو ويقدمها الى وزير المعارف لتدمج في ميزانية الوزارة .

والذي يحدث بصورة عملية أن رؤساء الأقسام في الوزارة يجتمعون ثم يقررون هم أنفسهم ميزانية المجمع فيخفضونها الى النصف أو الثلث من تقديرات المجمع ، ثم يرسل تقديرهم هذا مع الميزانية العامة الى وزارة المالية لإبرامها ، وهناك يصيبها رشاش التخفيض في الغالب ، وتعود الى المجمع وهي منقوصة مبتورة ، لتكون ميزانية استهلاك لا ميزانية عمل وانتاج . يجري كل ذلك دون علم المجمع ودون طلب حضور شخص منه لأخذ رأيه في هذا التخفيض . ولعل ما يقال عن هذا المجمع يقال عن مجمع الشام ومجمع القاهرة كذلك ، كما أخبرني بذلك رجال من المجمعين في معرض البيان عن عدم تمكن المجمعين من القيام بعملها على ما يلزم وبرام .

ومن المجامع الحكومية التي تعرفت عليها حديثاً ووقفت على أنظمتها ونشاطها ، مجمع اتحاد المجامع العلمية للاتحاد السوفيتي والمجامع العلمية المحلية للجمهوريات في الاتحاد السوفيتي . وقد رأيت أن اتحدث عنهما باختصار ليقف القارئ على شؤونها وأعمالها ، بعد أن سبق لمجمعنا أن نشر في مجلته هذه نظام المجمع العلمي البريطاني والبراءة الملكية الصادرة بانشائه [1].

ويسير مجمع اتحاد المجامع في الاتحاد السوفيتي بموجب دستور يتضمن (٦٩) مادة مبوبة في فصول وأقسام ، تبين أغراض هذا المجمع وواجباته وأعماله والفروع التي يتكون منها ، وأعمال كل فرع من هذه الفروع ، وكيفية انتخاب الأعضاء ، وواجبات العضو ، وواجبات ديوان الرئاسة ، وكيفية تنظيم الميزانية ، وملاك المجمع والمؤسسات التي يديرها ، وأمثال ذلك من أمور . ويطلق على ذلك « دستور الأكاديمية العلمية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي » .

ويرتبط مجمع اتحاد المجامع العلمية في الاتحاد السوفيتي برئيس وزراء الاتحاد مباشرة . أما المجامع المحلية ، فترتبط برؤساء وزارات الجمهوريات المحلية التي يتكون منها الاتحاد السوفيتي ، وذلك بأن يقدم رئيس مجلس اتحاد المجامع ورئيس كل مجمع محلي تقريرين الى رئيس الوزراء المختص ، يتناول أحدهما أعمال المجمع في السنة الماضية ما أنجز منها وما لم ينجز ، والعراقيل والمشكلات التي تعرض لها . ويتناول التقرير الآخر الأعمال المقترحة للسنة المقبلة والمنهج الذي اتفق عليه المجمع في اجتماعه العام ثم الميزانية المقترحة . ويعرض رئيس الوزراء على رئيس المجمع ما يهم الحكومة من مشروعات علمية وأدبية وفنية وصناعية سرية وغير سرية ، ليقوم المجمع بدراستها وحلها وتحقيقها ، وتقديمها على غيرها واقرارها وذلك في الاجتماع المجمعي السنوي العام . وبعد المداولة والاتفاق على المنهج العام وعلى الميزانية وموافقة رئيس مجلس الوزراء عليها ترسل الى ديوان الرئاسة لتوزيع العمل بحسب الاختصاص .

ومهمة المجامع العلمية في الاتحاد السوفيتي ، مهمة ضخمة كبيرة . فلمجمع الاتحاد تدع

---

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي .

حكومة الاتحاد حلّ المشكلات العلمية ، وايجاد الاختراعات ، والاشتغال في المسائل السرّية من علمية وفنية وصناعيـة ، وتطوير العلم والصناعة والفن والتقـدم بها . وما الأقمار والصواريخ والبحوث الذرية والهايدروجينية وأنواع الوقود اللازمة للصواريخ إلا جزء من الأعمال التي يقوم بها مجمع الاتحاد مستقلاً بواسطة مؤسساته ورجاله العلماء الأعضاء وبالتعاون مع المجامع المحلية الأخرى . وقـد أخبرني نائب الرئيس الأول لمجمع اتحاد المجامع العلميـة السيد « توبيجيف » الأستاذ المتخصص بالنفط وبكيمياء الوقود ، وذلك يوم زيارتي له بمصر يوم ٨ ـ ٩ ـ ١٩٥٩ أن المجمع يمتلئ الآن بأربعـة آلاف بحث ، وأن علماء المجمع والمنتسبين اليـه يشتغلون جميعاً متعاونين في ايجاد حلول لها .

ويعد مجمع اتحاد المجامع العلمية أعلى مؤسسة علمية في الاتحاد السوفيتي ، ولأعضائه شهرة في تلك البلاد . ولا ينتخب عضواً فيـه إلا من كان بارزاً متخصصاً وعالماً بالفرع الذي انتخب منه . وهو الذي يقوم عملياً بتطوير العلم وتقدمه في الاتحاد . وبفضل مهارة رجاله صار للاتحاد السوفيتي شأن في البحوث الذرية والهايدروجينية والصواريخ والأقمار . وللمقالات التي يكتبها الأعضاء المجمعيون في ميادين اختصاصهم شأن كبير في الداخل والخارج ، لما لآرائهم من أثر في الاتحاد .

أما المجامع المحلية ، فتقوم بحل المشكلات والبحوث التي يطلب رئيس مجلس وزراء الجمهورية المحلية منها حلها والبحث فيها ، فضلاً عن الأعمال والبحوث التي يقترحها الأعضاء ويوافق المجمع عليها في اجتماعه العام ، ويقرها رئيس مجلس وزراء الجمهورية . فإصلاح التربة أو وضع مشروعات التصرف بالمياه والمشكلات الفنية أو العلمية التي تواجه الجمهورية المحلية ، وكل المشكلات الأخرى تودع في العادة الى المجمع لإيجاد حلول لها وتقديم المشورة في كيفية التغلب عليها الى رئيس الحكومة المشرف الأعلى على المجمع .

ولأهمية التعاون بين المجامع العلمية في الاتحاد السوفيتي ، ولضرورة تنسيق العمل ، فقد

اتفق على ايجاد تعاون بين هذه المجامع ، وذلك بعقد اجتماعات خاصة تعقد لتوحيد العمل والمناهج يقوم فيها كل مجمع بابلاغ المجامع الأخرى بما يقوم به من أعمال . وهناك هيأة تتولى تنسيق هذه الأعمال وتوحيدها ومهمتها الاتصال بين هذه المجامع ، تسمى هيأة القيادة المشتركة . رئيسها رئيس مجمع اتحاد المجامع العلمية في الاتحاد السوفيتي . أما أعضاؤها فانهم رؤساء المجامع المحلية . ومن واجب هذه الهيأة وضع منهج القيادة المشتركة ، أي إرسال المنهج المنسق المتفق عليه الى المجامع الأخرى للسير عليه ، وللتعاون في تحقيق ما اتفق عليه .

ويختلف مفهوم المجمع « الاكاديمي » في الاتحاد السوفيتي عن مفهومه الشائع المعروف في الدول الغربية . فالمجمع في العرف الغربي ، هو موضع يجتمع فيه الأعضاء في أوقات معينة يومية أو أسبوعية أو شهرية أو سنوية للمداولة في موضوع من الموضوعات أو إلقاء بحث أو محاضرة أو تقرير منهج سنوي حرّ أو نشر كتاب أو اقرار موضوع أو تشجيع البحث فيه وما شابه ذلك . وهو في عرف الاتحاد السوفيتي كذلك وزيادة كبيرة عليه في كونه يوكل اليه أمر إمداد الحكومة بالعلماء والمتخصصين في كلّ أنواع المعرفة الانسانية ، وذلك بأن يشرف على تكوين العلماء والمتخصصين وتقديمهم وتعيينهم وتجهيز الاتحاد السوفيتي بهم ، وذلك بتبني النابغين وأصحاب القابليات من متخرجي الجامعات ومعاهد الاختصاص من حملة شهادة الدكتوراه أو من غير حاملها ، وادخالهم في معاهدها ومختبراتها ومستشفياتها وتقديم النصح والارشاد اليهم في كيفية البحث والتوصل الى نتائج . تقبل في معاهدها تلك من ترى فيهم الاستعداد والنبوغ والميل الطبيعي الى البحث والتتبع من الطلاب الناضجين .

ولهذه المجامع معاهد وأقسام على نمط معاهد الجامعات الغربية وأقسامها . وعلى رأس كل معهد عضو مجمع « أكاديمي » معروف في موضوعه مشهور فيه ، يساعده في ادارة المعهد وفي ارشاد المنتمين اليه جماعة من المتخصصين البارزين فيهم جماعة من المجمعيين ، وذلك بتوجيه المنتمين الى المعهد ، وبتثقيفهم الثقافة الاختصاصية ، وبارشادهم الى المصادر والموارد ، وبالاشراف على البحوث التي يقومون بها والتعاون معهم في حلّ المشكلات التي يتعرضون لها ، وبمساعدة

أساتذة المعهد في القيام بالأعمال التي يطلبون منهم القيام بها . وما دام الطالب في هذه المعاهد جاداً في عمله منهمكاً في بحثه ، فإن له الحق في البقاء فيه . فليس لهذه المعاهد اذن وقت محدود وأمد ثابت معين . والوقت هنا هو رهن بانتهاء الطالب من بحثه ومن العمل الذي كلف نفسه به أو كلفه المعهد انجازه .

وتمنح هذه المعاهد درجة « دكتوراه » ، وتعد هذه الدرجة عندهم أسمى منزلة من درجة « الدكتوراه » التي تمنحها الجامعات ، بسبب ما حصل عليه صاحبها خلال التحاقه بالمعهد من خبرة عملية ومن عرفان علمي ومن ثقافة اختصاصية باتصاله بالأساتذة المجمعيين أو غيرهم من الاساتذة الممتازين الذين لايعينون في هذه المعاهد إلا لكفاياتهم .

والأساتذة في هذه المعاهد المجمعية لايلقون فيها دروساً ، إذ هي ليست بمعاهد تدريس ، وإنما هي معاهد تمرين وإرشاد وتوجيه ، واجب الاستاذ فيها القيام ببحوث جديدة أصيلة والاشتغال بالتأليف وبارشاد المنتمين الى المعهد . ولكل أستاذ متخصص طلاب يراجعونه لإرشادهم الى الموارد ، وتوجيههم في البحوث التي ينصرفون اليها ، أو للعمل مع الاستاذ في المشكل العلمي أو الفني أو الأدبي أو الحرفي الذي يشتغل الأستاذ المجتهد فيه ، يلازمه ويتمرن عليه حتى يثبت مقدرة فائقة تؤهله للحصول على الاجازة ، إجازة « الدكتوراه » .

ولأهمية هذه المجامع ولعظم المهمات والواجبات الملقاة على عاتقها ، لا تمنح العضوية فيها إلا للعلماء البارزين من ذوي الأصالة في الرأي وممن وصل الى درجة الاجتهاد في المادة التي تخصص فيها . وتعد عضوية المجمع درجة شرف ذات منزلة عظيمة عند القوم . وعند ما يقدم العضو أو يشار اليه يقال عنه إنه : عضو مجمعي « Academician » ، أو عضو المجمع الفلاني . وهذه الإشارة هي أعظم تقدير لذلك الشخص . وحين كان المرشدون المرافقون لنا في جولتنا في « موسكو » وفي « لنينغراد » و « طشقند » يذهبون بنا الى المجامع في هذه المدن ، كانوا يقولون سنقابل العالم الفلاني ، وهو عضو في « الاكادمي » . ومعنى هذا أن هذا الرجل قد

وصل الى درجة الاجتهاد في فرعه ، وأنه حجة ، وهو لذلك لا يحتاج عندهم الى تقديم أو تعريف .

وإذا عرفت منزلة العضو المجمعي عند القوم ، فبامكانك تقدير منزلة « رئيس المجمع » ومنزلة نوّاب الرئيس الذين ينتخبهم المجمع لرئاسته لمدة خمس سنوات يجوز تجديدها أو تجديد عضوية بعض النواب لدورة جديدة أو عدة دورات ان وجد المجمع في الرئيس وفي نوّابه نشاطاً وادارة فائقة حسنة . أما اذا وجد فيهم أو في بعضهم فتوراً أو عجزاً أو خروجاً على الأنظمة أو على السمعة الطيبة ، فإن من حقه إسقاط الرئيس أو بعض نوابه قبل انتهاء مدة رئاسته أو نيابة رئاستهم وانتخاب أشخاص جدد من أعضاء المجمع العاملين ليحلّوا في محلهم على أن تشرح الأسباب وتفصل ، ويكون ذلك بقرار يتخذه المجمع في اجتماع عام .

ويكون الرئيس « هو الوجه الأول للمجمع ، وهو مسؤول أمامه ، وعليه أن يقدم تقريراً عن عمله ليناقش في الاجتماع العام . ومن حقه تأسيس الأقسام وإنشاء المعاهد التي يرى أنها ضرورية ولازمة لقيام المجمع بواجبه على خير ما يرام ، وهو الذي يدعو المجمع الى الاجتماع ، ويراقب أعمال الأقسام ، وينسق اعمالها ويضع لها الخطط والتوجيهات . ويؤلف بين أعمال هذا المجمع وأعمال المجامع العلمية ، كما أن من حقه الدعوة الى عقد المؤتمرات ، والى دعوة الأجانب لزيارة الاتحاد السوفيتي على حساب المجمع وضيافته . وهو الممثل للمجمع والناطق باسمه أمام الحكومة والناس . وهو الذي يتداول مع رئيس مجلس الوزراء في مشروعات المجمع وفي وضع ميزانيته وادارته وفي مناقشة تقاريره وفي المشروعات السرّية العلمية والصناعية والفنية التي تريد الحكومة من المجمع تحقيقها وتنفيذها .

ولكل مجمع ديوان يعرف بـ « ديوان الرئاسة » ، يتكون من الرئيس ومن نواب الرئيس ، وعددهم ثلاثة ، ومن السكرتير العلمي للمجمع ، ومن رؤساء الأقسام .

وينتخب أعضاء ديوان الرئاسة ، باستثناء الرئيس ونوّابه ، لمدة ثلاث سنوات بالتصويت السرّي . ويمكن تجديد عضوية من تنتهي مدته في ديوان الرئاسة ، كما يمكن فصل العضو قبل

انتهاء مدة عضويته في الديوان أن قصر في واجبه أو قام بعمل شائن ، أو رأى المجمع في اجتماع عام وجوب فصله منه ، وينتخب عندئذ من يحل محله للمدة الباقية .

ورئيس مجمع اتحاد المجامع العلمية للاتحاد السوفيتي الآن عالم كيمياوي ، هو الاستاذ « نسميانوف » وهو في الستين من عمره ، متخصص بالكيمياء البيولوجية . وقد نال جائزة نوبل ، وحصل على أرفع الأوسمة في الاتحاد السوفيتي ، أهمها وسام « لنين » ، وقد حصل على أربعة أوسمة منه . وهو يتولى رئاسة المجمع للمرة الثانية . وله مؤلفات عديدة في الكيمياء ، وله مجلة مكتشفات . أما نائب الرئيس الأول ، فهو من علماء « النفط » والوقود يقال له « نيوجيف » ، وله أبحاث ويد في تطوير وقود ارسال السواريخ .

وأعضاء مجمع الاتحاد ليس لهم عدد معين محدود ، وهم يقسمون الى أنواع ، منهم أعضاء مجمع أو أعضاء عاملون كما في مصطلحنا ، ويعرفون بـ « Acadamician » ، وهم أعضاء أصليون لهم حقوق العضوية الكاملة ، ومنهم أعضاء مشاركون أو أعضاء مؤازرون كما في مصطلحنا ، وآخرون أعضاء شرف وأعضاء مراسلون غرباء ينتخبون من علماء الأمم البارزين .

ويكون الانتخاب لعضوية المجمع بطريقة الترشيح ، ويجري ترشيح عضو من قبل اللجان العلمية والإدارية ، بعد تركيته في الدائرة التي يشتغل فيها وبمعرفة أعضاء مجمعيين . وتكتب هذه اللجان بترشيحها هذا كتاباً تدون فيه أعمال المرشح ومجهوداته العلمية ، وينشر ديوان الرئاسة أسماء المرشحين في الصحف قبل شهرين من موعد الانتخابات للوقوف عليها ولتكوين رأي عن العضو المرشح خلال هذه المدة . وفي يوم الانتخاب المقرر ينعقد المجمع اجتماعاً عاماً لمناقشة الموضوع ، ثم يجري انتخاب سرّي ، فإذا أحرز المرشح أصوات ثلثي الأعضاء الحاضرين صار عضواً فيه . وتجري الانتخابات مرة واحدة في السنة .

والواجب الرئيس الملقى على العضو هو تطوير العلم والتقدم به ، بالبحث والتنقيب والتتبع في الفرع المتخصص به والاشتغال بالمسائل العلمية والفنية والصناعية التي يطلب المجمع منه

القيام بها ، ثم تهيئة علماء من الشبان والمتدربين الذين يضمون اليه للاسترشاد به والإفادة من توجيهه ومعاونته . وعلى العضو تقديم تقرير سنوي عن عمله ونشاطه وما توصل اليه الى القسم المنتمي اليه ، ليناقشه به المجمع في اجتماعه السنوي العام .

وإذا صادف العضو مشكلة من المشكلات الاختصاصية التي يرى وجوب التعاون في حلها ، فله أن يكتب الى ديوان الرئاسة لعرضها على هيأة المجمع العامة لابحث فيها . ولما كان العضو المجمعي يعرف عمله واختصاصه وواجباته معرفة تامة ، فله حق الاستمرار في البحث ، وللمجمع تقديم المساعدات له . ونادراً ما يترك العالم البحث الذي اشتغل فيه ، لأن من يشتغل ببحث اختصاصي لا يملّ منه ولا يكلّ ، ولا سيما من أمثال العلماء المجمعيين ، وإذا وجد المجمعي مشكلة ، فإن زملاءه على استعداد لمساعدته ومؤازرته . ثم ان المعهد الذي ينتمي اليه العضو المجمعي يقدم اليه ما يحتاجه من مال ومن مساعدين ، لينصرف الى عمله ويبلغ نتائجه ، على أنه ليس من المفروض في البحوث العلمية والإختصاصية أن توصل المختص الى نتائج ايجابية ، فقد يخفق العالم مراراً في الحصول على نتيجة ، وقد ينجح في التوصل الى نتيجة واحدة ، قد تأتي بمعرفة جديدة لها قيمة عظيمة في تطوير المعرفة الانسانية ، ويستغرق البحث والتفكير في حلّ المشكلات نحواً من (٣٠ بالمائة) عادة من الوقت المخصص للبحوث .

واذا لقي عضو من الأعضاء معارضة من معهده في الاستمرار على بحث من البحوث ، فإن له الحق في مراجعة ديوان الرئاسة لطلب مساعدته على الاستمرار في ذلك البحث واجبار المعهد على عدم معارضته له في ذلك .

ويمد الاجتماع العام للمجمع السلطة العليا المشرعة فيه ، ويحضر هـــذا الاجتماع الأعضاء المجمعيون (Academician) ، والأعضاء المشاركون . وفي هذا الاجتماع تناقش كل أمور المجمع ، كالبحث في التقارير ، وفي أعمال الأقسام والفروع والمشكلات العلمية والميزانية والأمور المهمة التي يرى الأعضاء وجوب البحث فيها ، وانتخاب أعضاء جدد ، وأمثال ذلك.

وقد اشترط النظام عقد ما لايقل عن اجتماعين اثنين في السنة الواحدة .

ونسبة الأطباء في مجمع الاتحاد قليلة ، فليس فيه الا ثلاثة أطباء ، وسبب ذلك هو وجود مجمع خاص بهم . وهؤلاء الاطباء الثلاثة هم من أبرز أطباء الاتحاد السوفيتي ، ولذلك اختيروا لعضوية المجمع ، ولو أن ذلك لا يمنع من دخولهم أعضاء في مجمع الطب .

وقد ذكر لي نائب رئيس المجمع الأول أن نسبة تمثيل الاختصاصيين في الآداب أو الفنات وسائر العلوم الانسانية قليلة بالقياس الى نسبة تمثيل المشتغلين بالعلوم النظرية والعلوم التطبيقية ، وأنه طالما سمع تذمر أولئك الاختصاصيين من ضعف تمثيلهم في المجمع . وهو يرد على ذلك بأن تذمرهم هذا هو حقيقة واقعة ، ولكن طبيعة الحياة وسنة التطور ورغبة تقدم الاتحاد السوفيتي في النواحي العلمية النظرية منها والتطبيقية والعلوم الصناعية تستدعي الاهتمام بهذه النواحي أولاً ، ثم إن الانتاج والتفوق في هذه النواحي والبروز فيها يكون أدق وأعمق من النواحي النظرية الثانية ، ولهذا قويت نسبة تمثيل هذه الفروع .

ويتألف كل مجمع من جملة أقسام . فمجمع اتحاد المجامع العلمية للاتحاد السوفيتي مثلاً يتألف من تسعة أقسام ، هي : (١) قسم الرياضيات والفيزياء (٢) قسم الكيمياء (٣) قسم الأحياء « البايولوجي » ، (٤) قسم « الجيولوجي » طبقات الأرض والجغرافية (٥) قسم العلوم التطبيقية « التكنلوجية » الالكترونية والكهربائية و « الديناميكية » (٦) قسم التأريخ (٧) قسم الفلسفة والاقتصاد والقانون (٨) قسم الآداب والفنات . (٩) قسم « سيبرية » ، وهو قسم كون حديثاً للعناية بشؤون « سيبرية » المنطقة الواسعة المشهورة في الاتحاد السوفيتي لتطويرها وللاستفادة منها ، ويتألف هذا القسم من أكثر من عشرين معهداً ، تبحث في مختلف الموضوعات والبحوث الخاصة بهذه المنطقة الباردة ، من علمية وصناعية وفنية .

ولكل قسم من هذه الأقسام فروع ومعاهد ، يشرف القسم عليها ويديرها بنفسه ، ويقدم تقريراً من أعمالها الى الرئاسة لمناقشته وبحثه في الاجتماعات العامة التي يعقدها المجمع للنظر في سيره

وفى عمله وخطاراته ولكل فرع خزانة كتب خاصة به ، تتضمن الموارد التي تختص بذلك الفرع أكثرها بالروسية وباللغات المحلية ، ولكنها تحتوي أيضاً على الموارد القيمة الاختصاصية المدونة باللغات الأجنبية . وتلحق بالفروع الاختصاصية الفنية والصناعية والطبية مختبرات ومستشفيات تجريبية لاجراء البحوث فيها على الأحوال المرضية النادرة أو التي يحتاجها الأطباء الى اجراء بحوثهم على المصابين بها ، ولها معامل وحدائق حيوانات ونباتات ومراصد ومحلات تجارب . كل هذه تكون خاصة بهذه الفروع وتابعة لادارة المجمع .

ويعد مجمع اتحاد المجامع فى الاتحاد السوفيتي بحسب نظامه المؤرخ الأول للاختصاصيين العلماء ، ولا يكاد يخلو مجمع عالي منهم . فأكابر علماء المجامع المحلية ممن أسهموا فى تطوير تلك المجامع وفى تقدمها وفي تقدم العلم وفى الاكتشاف ، هم من خريجي هذا المجمع وممن تدربوا فيه . وهذا المجمع يرسل رجاله الكبار المشهورين الى المجامع المحلية للاشتغال فيها من أجل تطويرها وتدريب رجالها ، وبهذه الطريقة رفع المجمع مستوى المجامع الأخرى ، وأوجد فيها جماعة من الاختصاصيين رفعوا شأن مجامعهم حتى حازوا على شهرة فى بعض الفروع ، فصارت « الأكاديمية » الأرمنية مثلاً من أكبر المراكز في الاتحاد السوفيتي فى العلوم الفيزيائية الجيولوجية ، وصارت « تفليس » مركزاً شهيراً فى « البايولوجي » أي علوم الأحياء .

وفى نظام مجمع اتحاد المجامع مادة تشير إلى التعاون بين هذا المجمع والمجامع الأجنبية أو المؤسسات الاختصاصية الأجنبية الأخرى . وبموجب هذه المادة يتبادل هذا المجمع المعلومات العلمية مع المجامع والمؤسسات الاختصاصية فى انكلترة وفرنسة وألمانية الغربية والولايات المتحدة وغيرها من الدول الأجنبية ، وله ارسال أعضائه الى المجامع الأجنبية على سبيل التعاون أو لزيارة الدول الأجنبية للوقوف على النهضة العلمية والاختصاصية فيها ، وله أن يدعو المجمعيين والعلماء الأجانب على حسابه الى الاتحاد السوفيتي للاستفادة منهم أو لتعريفهم بالحياة العلمية وحالة المجامع فى هذه البلاد .

وللمجمع دائرة خاصة كبيرة تتولى نشر مؤلفات المجمع ومنشوراته ، وتعد من أكابر دور النشر الاختصاصية في العالم في نشر الكتب والمجلات العلمية الاختصاصية ، أسست قبل (٢٣٥) سنة . ويعدّ رئيس المجمع « الأكاديمية » ، الرئيس الأعلى لهـــذه الدار . وتقوم في الزمن الحاضر بطبع وتوزيع زهاء تسعين مجلة اختصاصية ، وزهاء سبعة وأربعين ألف كراسة ، عدا كتب الاختصاص التي يقررها المجمع . وقد ذكر لي رئيس الدائرة أنه يضع أمام رئيسه الأعلى رئيس المجمع في كل يوم ما لا يقل عن عشرة كتب جديدة ومجلة مجلات تقوم الدار بطبعها وتوزيعها في الداخل والخارج .

وهذه الدار لا تطبع إلا المؤلفات والكتب التي يقررها المجمع وتكون بقلم الأعضاء ، وبينها المؤلف والمترجم والمحقق والبحوث المركزة الخاصة بموضوع من الموضوعات الاختصاصية الدقيقة التي يطلق عليها «Papers» في اللغة الانكليزية في بعض الأحيان . وهي تتألف من هذه الناحية نشاط المجمع وعمل الأعضاء . وبقدر نجاح الأعضاء في عملهم وفي إظهار خلاصة أفكارهم واختباراتهم بصورة مدونة مكتوبة ، يكون نجاح هذه الدار .

أما المجامع الأخرى ، فلها دور نشر أخرى ، وهي تمتلك مطابع خاصة بها تطبع كتبها . وبوجود دور النشر المجمعية والمطابع التابعة لها تيسر للمجامع أداء عملها على أحسن وجه ممكن . ولو كانت تعهد طبع مطبوعاتها ونشرها الى مطابع أخرى ودور نشر مستقلة لواجهت صعوبات كبيرة وعراقيل عديدة ، وإن كانت هذه المؤسسات كلها مؤسسات حكومية . فالمؤسسات الحكومية وإن كانت خاضعة كلها للدولة ولكن كل مؤسسة منها هي دوائر مستقلة بعملها ، ولا تهتم في العادة إلا بمصالحها الخاصة ، ولا يهتم الرئيس إلا بتحقيق الشيء الذي يريده ويبتغيه . ومن هنا أقام كل مجمع دائرة نشر ، وأنشأ مطبعة خاصة به .

ولقسم النشر والطبع مجلس أعضاؤه رؤساء أقسام المجمع يجتمع مرتين أو أكثر في السنة برئاسة رئيس المجمع ، رئيس هذه المؤسسة الأعلى . ومن واجباته تنسيق الطلبات التي ترد من

أقسام المجمع ، ووضع خطة منسقة شاملة لما يراد نشره ، وللنظر فى تقرير مدير دار النشر المباشر وفى مقترحاته للمستقبل وما قامت به المؤسسة من أعمال . وبعد النظر فى الكشوف والتقارير التي يقدمها رؤساء الأقسام عن الكتب أو الكراسات أو المجلات التي قرر كل قسم نشرها وطبعها ، يوحد هذا المجلس تلك الطلبات ، ويضع لها منهجاً يقدمه الى المدير المباشر لتنفيذه .

وقد ذكر لي مدير هذه الدار المباشر أن مهمة المؤسسة ليست سهلة يسيرة ، فعليها انجاز طبع ما يقرره المجلس ونشره ، وهو شيء ضخم . وفى المجمع أكثر من مئتي معهد ومؤسسة تقدم كلها كتباً وتقارير ومجلات ، وتبتغي طبعها بأسرع ما يمكن . ثم إن أمزجة الأعضاء أصحاب التآليف والتقارير متباينة مختلفة ، وعلى الدار إرضاؤهم ، وإرضاء هؤلاء العلماء مهمة ليست سهلة ، ففيهم الصعب ، وفيهم المتردد المتواني . وهذه الصفات تؤثر فى منهج الطبع والنشر ولا شك .

وأقسام المجمع ومعاهده هي التي تقرر نشر آثار الأعضاء والمنتمين الى المجمع . فإذا ما طلب أحد هؤلاء نشر شيء له ، يحال أصله الكامل على القسم المختص لدراسته وتقديم خلاصة وتقرير عنه . فإذا قبله يحال الى مجلس المعهد لمناقشته ودراسته ودراسة التقرير كذلك . فاذا وافق على نشره قبل ، وأدخل فى قائمة المطبوعات التي يوصي المعهد بنشرها ، وترسل القائمة العامة الى مجلس دار النشر لتتولى نشر الكتب المدونة فيها .

أما اذا اختلف أعضاء مجلس المعهد فى قيمة الأثر وفى تقرير القسم المختص ، فمن الممكن حينئذٍ الإيعاز بارساله الى عالم متخصص أو جملة علماء متخصصين ، لقراءته وإبداء رأيهم فيه وتقديم خلاصة عنه . فاذا قدم العالم أو العلماء رأيهم فى الأثر ، ووجدوا فيه اشارة الى اصلاح أمور فيه ، كتبوا الى صاحبه بذلك ليجري الاصلاحات المطلوبة . وإذا كان الرأي فى مصلحته ، قبله المعهد وأوصى بطبعه ونشره على الطريقة المألوفة .

ومن حق دار النشر الاعتراض على الكتاب ، والكتابة الى مؤلفه والى المعهد بوجوب

إعادة النظر فيه واصلاح ما تراه فيه من نواقص ، بالرغم من الموافقة النهائية التي تمت على وفق المراحل التي تحدثت عنها ، وصدور الأمر النهائي بطبعه ، ذلك لأن في هذه الدار كما أخبرني مديرها أناساً متخصصين بكل الفروع ، ومن ضمنها التخصص الفني بكيفية التبويب والاخراج وتصحيح اللغة . وحين تحال المسودات على هذه الدار ، ترسل الى هؤلاء المتخصصين والنقدة ، وأكثرهم من الشبان البارعين الذين تخصصوا بالنقد واستمدّوا انقد الآثار التي تحال عليهم ، ونشطوا الى ذلك لاظهار مقدرتهم وقابليتهم في العمل لتقديرهم ، ويقوم هؤلاء بدراسة تلك المسودات دراسة عميقة دقيقة كلٌّ بحسب فنّه واختصاصه ، فاذا وجدوا شيئاً فيه ، أشاروا اليه وكتبوا به الى المدير لإبلاغه الى صاحب الأثر والى المعهد المنتمي اليه .

وسبب حدوث هذه الحالات ، على ما سمعت من المدير ، هو تساهل الأقسام في الغالب وعدم تدقيقهم وتعمقهم في النقد ، معتمدين في ذلك على دار النشر ، وثيقتهم أن هذه الدار ستغربل الأثر وتنقده نقداً صارماً شديداً . ثم إنهم ينظرون الى مادة الأثر في الغالب ، ولا يهتمون كثيراً بلغته أو كيفية تنسيقه وتبويبه وطريقة عرضه . وحين يكتب بذلك الى المؤلف أو الى الأستاذ الذي أبدى رأيه في قيمة الأثر أو الى الجهة الموصية بنشره ، يكون الجواب في الغالب أن التوصية كانت من الفكرة والمادة ، لا اللغة وكيفية العرض والتنسيق والتبويب .

ومثل هذه الحالات تحدث للمؤلفين أو المترجمين أو الباحثين أوالمحققين الناشئين في الغالب ، وأكثرهم من الشبان ، ومن طبيعة الشاب التسرع والعجلة والاعتداد بالنفس ، وهم من أجل ذلك يريدون الاسراع في نشر آثارهم ، رغبة في إظهار شخصيتهم ، ويدفعهم ذلك الى التساهل والتسرع في نقد الأثر ، لتشجيع بعضهم بعضاً ، ولروابط الصداقة والزمالة ، ولاعتمادهم على صرامة نقدة دار النشر . أما مؤلفات الأعضاء والأساتذة الكبار ، فإن ما يعرض لها من مثل ذلك قليل ، لأن العضو المجمعي والأستاذ المتخصص المتقدم في أختصاصه ، لا يقدم على النشر

إلا بعد أن يكون قد سيطر على نفسه وتمكن من فنه وحاز على شهرة واسعة ، فهو لذلك لا يطمع فى الحصول على شهرة وقد حصل عليها ، ومع ذلك قد يحدث اعتراض النقدة على مؤلف عضو مجمعي أو أستاذ مشهور . لسهو قد يقع فى أثر مكتوب لأحدهم . ومن هؤلاء — كما حدثني مدير الدار — من يثور على هذا الاعتراض عادا إياه إهانة توجه اليه ، وهو العالم بفنه الضليع باختصاصه ، ولكنه اذا علم صوابهم وخطأه بعد نقاش وحجاج هدأت ثورته وأدرك أن العالم مهما بلغ فى العلم من درجة عالية ، فإنه غير معصوم ، وأنه عرضة للوقوع فى الزلل ، وأن الصغير قد يدرك أموراً قد يفوت إدراكها الكبير .

وقد ذكر لي مدير الدار ان النقد الصارم الذي يزعج الأساتذة والأقسام ، قد أفاد كثيراً وأنتج نتائج مفيدة ، جعل ديوان رئاسة المجمع يقدره ويدرك أهميته ، فأباح من أجل ذلك لدار النشر حق الاعتراض ، وأجاز لها رد أي كتاب الى مؤلفه أو الى القسم المختص لإصلاحه ، وان خالف ذلك قرار مجلس دار النشر وقرار مجالس المعاهد ، بعد أن تبين له أن الغاية من الاعتراض ومن رفض الأثر هو الإصلاح والدعوة الى الكمال ، وأن الدار لا تقصد من ذلك إلحاق الأذى أو الاهانة بأحد أو التحكم فى الأمور وتجاهل قرارات المعاهد ومجلس ادارة دار النشر .

ومتى تمت الشكليات النهائية بالنسبة الى طبع أي أثر ، يقـــدم عندئذ الى معاينة المجمع لتنضيده ، فيتولى قسم التصحيح فيها تصحيحه وتدقيقه ، ثم يرسل الى صاحبه ليقف على تصحيح المصححين وليظر فى كتابه نظرة نهائية ، وعندئذ يكتب كلمة « تطبع » ، ولا يسمح لصاحب الأثر بإجراء تغيير ما فى المسودات ، وكل ما له أن يفعله هو تصحيح ما فات المصححين من خطأ وقع فيه المرتبون .

والمجمع يدفع أجوراً عن الآثار التي تطبعها دار نشره ، وذلك إذا كان الأثر من الأعمال التي أنجزت وتمت خارج حدود الوظيفة ووقتها وكان من الأعمال التي ليست لها صلة بالوظيفة وبالعمل المنوط بصاحب الأثر . أما إذا كان المطبوع من أعمال الوظيفة ومن نتاج العمل الرسمي ،

فلا يمنح المجمع عليه أي أجر أو مكافأة ؛ لأن صاحب المطبوع قد تقاضى أجره عليه ، بتناوله راتبه . وقد دفع الراتب اليه مقابل إنجاز عمل ، ودفعُ أجرٍ على ذلك المطبوع ، معناه تناول المؤلف أو المحقق أو المترجم أو الباحث أجرين عن إنجاز عمل واحد ، وهذا ما لا يجوز وقوعه .

أما اذا كان الأثر من الأعمال التي تمت وأنجزت خارج حدود الوظيفة وأوقاتها ، وبغير تكليف رسمي ، فيثاب القائم به ، ويدفع له أجر . ويتوقف ارتفاع الأجر وانخفاضه على قيمة الكتاب من حيث المادة والتركيز والعمق والجهد . أما حجمه فلا شأن له في تقدير الأجر الذي يدفع الى مؤلفه .

ولما كانت الآثار التي ينشرها المجمع ذات طبيعة اختصاصية ، وكتب الاختصاص والتعمق من المطبوعات التي لا يقبل عليها إلا المتخصصون وهم قليلون ، فإن دار النشر تخسر خسارة مادية كبيرة في نشرها وتزيد خسارتها هذه عند إقدامها على نشر الكتب التي لا يطبع منها إلا نسخ قليلة ، ولكن المجمع مجمع علمي ، لا يلتفت الى الخسارة ولا الى الربح ، وانما يهتم بالربح المعنوي الذي يأتي من طريق تقديم ثمار العلم والاختصاص الى الناس .

وقد أخبرني مدير الدار أنه قد وجد مورداً مهماً لسدّ هذه الخسارة ، ولإيجاد المال ، وذلك بنشر ترجمات الكتب العالمية أو أصولها بلغاتها مع التعليق عليها ، فنشرت مؤلفات اليونان واللاتين ومؤلفات مشاهير العلماء والأدباء والفلاسفة والمفكرين من مختلف أنحاء العالم . وقد جاءت هذه المؤلفات بربح عظيم لهذه الدار سدّ العجز الحاصل من الخسارة ، وجاءها بزيادة ساعدتها على الاستقلال بشؤونها المالية ، ولهذا فهي لا تعتمد على ميزانية المجمع ، وانما تؤمن نفسها من هذا الدخل الكبير ، وتؤمن الموظفين الذين يتجاوز عددهم ثلاثة آلاف موظف برواتبهم وبكل ما تحتاج اليه الدار من مصروفات .

أما مقدار ما يدفع الى صاحب المطبوع من أتعابه من أجور ، فيكون على أساس الكراسة ، ويتراوح ذلك من ١٥٠٠ روبل الى ٣٠٠٠ روبل ، وكل ١٢ روبلاً في السعر الرسمي يساوي

ديناراً عراقياً ، فيكون ما يتقاضاه المؤلف عن الملزمة الواحدة متراوحاً من ١٢٥ ديناراً الى ٢٥٠ ديناراً ، وهو مبلغ ضخم ذكر لي مدير الدار أن الدار تعتمده تشجيعاً وتقديراً للعلم وللعلماء ، وأنها لو سارت على الطريقة الاميركية أو البريطانية في دفع نسب البيع على أساس الكلمات أو الصفحات أو النسخ ، لهبطت الأجور هبوطاً ملحوظاً ، وربما لا يصيب المؤلف شيء وهو الغالب لما ذكرته من أن كتب العلم والاختصاص لا تباع بكثرة ، ولا يقبل على شرائها إلا العلماء والمتخصصون ، ولذلك كانت خسارتها من الأمور المحتومة . وإذ كان المؤلف قد بذل جهداً كبيراً في التأليف يفوق جهد الكاتب أو الشاعر ، لجأت الدار الى هذا الأسلوب في دفع أجور الاتعاب .

ودار النشر هي التي تقدر عدد ما يطبع من كل أثر ، استناداً الى تقدير « لجنة بيع الكتب » . وهذه اللجنة تتفاوض مادة مع صاحب المطبوع في الموضوع ، ثم تقول كلمتها في العدد بحسب تجاربها وخبرتها وعدد المشتركين من جامعات ومؤسسات علمية خارجية وداخلية وعلماء متخصصين يقبلون على اقتناء هذه المؤلفات .

وفي دار النشر قسم خاص باخراج المجلات ، وبعض هذه المجلات شهرة في العالم الخارجي ، ولأهميتها وقيمتها بالنسبة للمتخصصين انفقت بعض دور النشر الأميركية على ترجمة هذه المجلات الروسية الى الانكليزية ، والتزام حق نشرها في الولايات المتحدة . وقد تعهدت في مقابل ذلك بدفع بدل التملك ، تدفعه بالدولار ، ويكون هذا الدفع دخلاً طيباً للدار . وقد فعلت انكلترة مثل ذلك . وتتولى الولايات المتحدة الآن ترجمة (١٧) مجلة علمية وطبعها على هذا الأساس .

وفي المجمع قسم خاص يعد في نظري أهم قسم فيه ، هو قسم الاستعلامات . ويقوم هذا القسم بتسجيل كل ما يطبع في الخارج والداخل من مطبوعات في العلوم النظرية والتطبيقية والاختصاصية ونشره ، ليقف العلماء المتخصصون على كل ما ينشر في موضوع اختصاصهم .

ويساعدهم ذلك بالطبع على الوقوف على كل جديد مبتكر في مادة الاختصاص .

ويتألف هذا القسم من عدد كبير من المتخصصين والمتمرنين والمتدربين في موضوع جمع المعلومات ، وقد رُتبوا وقسموا الى فصائل ومجموعات بحسب اللغات والاختصاص ، واجبهم قراءة الكتب والمجلات والنشرات ، وأخبار دور النشر والمجلات ، وتسجيل عنوان الكتاب أو المجلة أو البحث أو المقال المدون في المجلات ، وتسجيل أسماء المؤلفين والكتاب أو أصحاب البحوث باللغة الأصلية وباللغة الروسية ، مع خلاصة موجزة عن البحث . بدون كل ذلك في بطاقة صغيرة ، تجمع وترتب بصورة آلية على وفق الموضوعات ، وتطبع ، وتوزع على المشتركين .

وقد زرت هذا القسم الخطير ، ووقفت على أساليب جمع هذه المعلومات . وهناك مخازن تتضمن مئات الملايين من أمثال هذه البطاقات . وتعنى هذه الدائرة عناية شديدة بالبحث عن الوارد في كل مكان من أنحاء الأرض ، لتكوين بطاقات بها ، وعرضها على المتخصصين . وقد رأيت جملة مجلات عربية علمية ، أدخلها هذا القسم في تصنيفه ، وطبع بطاقات بمضامينها ، لتكون في متناول أيدي العلماء .

ويتمتع كل قسم ومعهد في المجمع باستقلاله في إدارة شؤونه وفي طريقة البحث ضمن الواجبات والأعمال التي وضعها في المنهج الذي قدمه لمناقشته في الاجتماع العام . ومن واجبه كذلك تحقيق ما طلب منه تحقيقه من مشكلات وبحوث علمية طلب رئيس الوزراء من المجمع البحث فيها ، وعلى كل قسم ومعهد تقديم تقرير شامل عام الى الرئيس في نهاية كل سنة ليناقشه أعضاء المجمع في الاجتماع العام ، وليقفوا منه على سير ذلك القسم أو المعهد .

وللمجمع في تحقيق أهدافه هذه حق إرسال البعوث العلمية الى أي مكان من أمكنة الاتحاد السوفيتي ، كما أن له الحق في إرسالها الى خارج الاتحاد ، وذلك لتبادل الزيارات أو للقيام ببحوث وتجارب علمية أو اجراء حفريات . وله حقول زراعية واسعة لإجراء التجارب فيها ، وحدائق نباتات لدراسة أنواع النباتات لمختلف أجواء العالم ، وحدائق حيوانات ومستشفيات تجريبية

ومختبرات عامة وسرّية لإجراء التجارب السرية التي لا يسمح لأي أحد في الوصول اليها . وله في سبيل مؤسسات كثيرة لدراسة أحوال تلك الأرضين الباردة الشاسعة ، وللاستفادة منها في تقوية الإنتاج .

وموسكو هي مقر رئاسة مجمع الاتحاد . وقد كان مقره في السابق مدينة « لنينكراد » التي كانت ولا تزال المكان الأول للعلوم النظرية والتطبيقية والصناعيـــة والفنيـة في الاتحاد السوفيتي . وفيها الآن فرع لهذا المجمع ، وهو فرع كبير يعد من أكبر فروعه . ويقع في أقسام كذلك ، وتتفوق بعض أقسامه ومعاهده على بعض أقسام المركز ومعاهده في موسكو ، من حيث الأساتذة والمختبرات والتجهيزات والقدرة . وقد استقرّ كثير من الأعضاء المجمعيين البارزين في مدينة لنينكراد ، ولم يقصدوا موسكو ، لأن المدينة الأولى هي العاصمة القديمة التقليدية للعلوم والصناعة والفنون . وهي مركز ثقافي قديم ، ويتبجح أهلها بثقافتهم وبتفوقهم على أهل موسكو في كل شيء .

أما أنظمة المجامع المحلية ، فتكاد تكون نسخة طبق الأصل لنظام مجمع اتحاد المجامع . وهي لا تختلف في تكوينها العام عن هذا المجمع ، إلا في إمكانياتها وفي صغر حجمها . وهي في الواقع فرع لهذا المجمع الكبير ، ومؤسسة انبثقت منه لتقوم بمعالجة المشكلات المحلية التي لا يكون في وسع مجمع الاتحاد الانصراف الى معالجتها ، لكثرة أعماله وأشغاله ، فترك شأنها الى هذه المجامع المحلية الصغيرة ، ووكل أمرها إليها لتقوم هذه المجامع بإيجاد حلّ لها ، ولها أن تستعين به في حل المشكل الذي ليس في استطاعتها حلّه ، فيمدّها بما عنده من علم وخبرة وأعضاء .

ومن جملة هذه المجامع المحلية « مجمع أزبكستان » . وهو مجمع أنشيء في سنة ١٩٤٣ م أي في إبان الحرب العالمية الثانية ، ومقرّه في مدينة « طشقند » عاصمة الجمهورية . أنشيء بعد أن وجدت الجمهورية الأزبكية أن في استطاعتها تكوين مجمع مستقل يمدها بالعلماء والمتخصصين

في مختلف أنواع المعرفة النظرية والعملية ، وذلك بالاستعانة بالاختصاصيين الذين ظهروا فيها والذين بلغ عددهم عشرين ألف متخصص في مختلف نواحي المعرفة !

وكان مجمع اتحاد الجامع قد كوّن له فرعاً في طشقند إبّان الحرب العالمية الثانية ، وقد نقل إليها الثمين من مختبراته ومعامله خوفاً من وقوعها في أيدي الألمان ، ونزول الدمار بها من القصف الجوّي ، كما أنه انتقل إليها عدد من أهم المعاهد العلمية المؤسسة في موسكو وفي لنينكراد ومدن الأكرين ، وهي من أحدث وأحسن ما كان في الاتحاد السوفيتي ، وذلك خشية تعرضها للقصف أو الوقوع في أيدي الالمان ولضمان بقائها تمد الاتحاد بما يحتاج إليه عند احتلال الألمان للأقسام الأوربية من الاتحاد . وانتقل مع هذه المؤسسات العلميـــة المشتغلون بها والمسيرون لأعمالها ، وأكثرهم من الأعضاء المجمعيين . وقد استعان هؤلاء بمن وجدوا فيه من الأزبك استعداداً لمعاونتهم في مهمتهم ، وبذلك تخرج على أيديهم جماعة من العلماء المحليين كونوا مع من بقي في هذه المدينة من الروس النواة الأولى لمجمع الأزبك .

وقد حددت المادة الأولى من نظام مجمع الأزبك ، أهداف المجمع وأعماله ، والأسباب التي دعت الى إنشائه ، فذكرت أن : مجمع الأزبك هو أعلى مؤسسة علمية في الجمهورية ، وأنه يضم خيرة العلماء المعروفين المشهورين في البلاد ، وأنه مرتبط بمجلس وزراء الجمهورية العليـــا ، تحت إشراف رئيس مجلس الوزراء .

والغاية من تأسيسه وأهم واجباته وأعماله ، هي اعداد العلماء والمتخصصين في كل فروع المعرفة وتقديم تطوير العلم النظري والتطبيقي وجميع فروع المعرفة الأخرى ، وحل المشكلات العلمية المهمة ، واجراء البحوث فيها وكذلك في سائر مشكلات الحياة ، وذلك بالطرق العلمية المنظمة المنسقة المبنية على الدراسات والأبحاث ، وان يعنى عناية خاصة باستخدام كل ما عنده من علم وقدرة لحلّ مشكلات الجمهورية العلمية والاقتصادية والصناعية والاجتماعية واستخدام كل امكانياته للاستفادة من الثروة الطبيعية فيه .

ويتألف مجمع الأزبك في الزمن الحاضر من أربعة أقسام ومعاهد ، هي : قسم الفيزياء والرياضيات ، وقسم العلوم التطبيقية والصناعية و « الجيولوجية » والعلوم الكيماوية ، وقسم علوم الحياة « بابولوجي » ، وقسم العلوم الاجتماعية .

ويتألف كل قسم من هذه الأقسام من جملة معاهد وفروع ، فقسم العلوم الفيزيائية والرياضية مثلاً يتألف من معهد الفيزياء الذرية ومن معهد الفيزياء الصناعية ومن معهد العلوم الرياضية والعلوم الميكانيكية ومن مرصد طشقند ، ولكل من هذه الأقسام فروع ومعاهد في مدن أخرى من مدن جمهورية الأزبك ، كسمرقند وفرغانة . أما قسم العلوم التطبيقية والصناعية والجيولوجية والعلوم الكيماوية ، فيتألف من معهد الكيمياء ومعهد الكيمياء للمواد النباتية ، ومن معهد الجيولوجية ومعهد هندسة القوى وهندسة تحويل الصناعات والآليات الى « آلية » « Automation » ومعهد مشكلات الري والمياه و « الهندسة الهايدرولوجية » ، ومعهد الهندسة المدنية ومشكلات البناء ومعهد التعدين .

ويتألف قسم علوم الحياة من معهد الحقول والمزارع ومن معهد علوم النبات ومن معهد علم التربة ومن معهد الطب ومن معهد علوم الحيوان ومن معهد حدائق النباتات ومن متحف العلوم الطبيعية . أما قسم العلوم الاجتماعية ، فيتألف من معهد العلوم الشرقية ومن معهد التأريخ والآثار ومن معهد العلوم الاقتصادية ومن معهد اللغات والآداب ومن معهد البحوث المعقدة ومن معهد البحوث الفنية ومن معهد الفلسفة والقانون ومن متحف الآداب ومتحف التأريخ .

وهذا التقسيم لفروع الأقسام الأساسية الرئيسة لمجمع الأزبك ، مبني على نظرية مجمع الاتحاد في التقسيم ، وهي كلها مثل معاهد مجمع الاتحاد ، ليست بمعاهد تدريس على نمط معاهد الجامعات ، بل هي معاهد تمرين وتدريب . فلا يلقى الأعضاء المجمعيون المبّرزون فيها أو الأساتذة دروساً ، وإنما يقومون بأداء الأعمال الاستكشافية والبحوث التي يطلب المجمع منهم عملها ، وبتدريب الطلاب والمنتمين للمعهد على أعمال الاستكشاف والبحث العلمي والمناقشات

للتهيؤ للاختصاص ونيل درجة تخصص ودكتوراه ، ثم التأهب للوصول الى مرتبة الاجتهاد التي تخول صاحبها حق العضوية في مجمع الأزبك ، ثم عضوية مجمع الإتحاد إن أظهر استعداداً فائقاً واجتهاداً كبيراً يعترف أعضاء مجمع الاتحاد به في ذلك الفرع .

وترتبط برئاسة مجمع الأزبك معاهد مستقلة في شؤونها وأعمالها ، ولا تعد جزءاً من أجزاء اقسام المجمع ، ولكنها تتصل بديوان رئاسة المجمع من الوجهة الادارية ، وهذه المعاهد هي: فرع الجمعية الجغرافية للاتحاد السوفيتي في الجمهورية الأزبكية ، وفرع جمعية علوم التربة للاتحاد السوفيتي في جمهورية الأزبك ، وفرع جمعية علوم المعادن للاتحاد السوفيتي في الأزبك ، وفرع جمعية العلماء الفيزيائيين والصيادلة وعلماء الحياة والكيمياء للاتحاد السوفيتي فرع الازبك ، وبيت العلماء وجمعية المحافظة على الطبيعة .

أما ديوان الرئاسة ، فيشرف على أقسام المجمع المذكورة وعلى ما ذكرته عن مجمع الاتحاد ، ويشرف بالاضافة الى ذلك ، على الأقسام الآتية : مجلس دراسة القوى الفعالة المنتجة ، ومجلس بحوث القطن والآفات التي تصيبه وكيفية تنمية القطن وتحسينه ، ومجلس تنظيم المشكلات ذات الخطورة الكبيرة ومعالجتها ، ومجلس التحرير والنشر ودار الطباعة والنشر وخزانة كتب المجمع .

ويتألف ديوان الرئاسة من الرئيس ومن ثلاثة نواب رؤساء ومن أمين السر العلمي للمجمع ومن رؤساء اقسام المجمع ومعاهده . وينتخب الرئيس ونوابه الثلاثة وأمين السر العلمي بالاقتراع السري لمدة خمس سنوات . ويجوز إسقاطهم ، أو اسقاط بعضهم من عضوية ديوان الرئاسة إن وجد المجمع أنهم كلهم أو بعضهم لايستحقون البقاء في هذا الديوان بسبب تهاون أو تقصير أو عمل شائن صدر منهم أو من بعضهم ، وعندئذ ينتخب المجمع أناساً غيرهم من بين الأعضاء المجمعيين فقط من حملة درجة عضو مجمع .

ومجمع الأزبك هو مثل مجمع اتحاد المجامع ذو شخصية قانونية ، وميزانية مستقلة يثبتها

ديوان الرئاسة بحسب حاجات الأقسام والمعاهد وطلبات رئيس الوزراء ثم يقدمها الديوان الى المجمع لمناقشتها فى الاجتماع السنوي العام ، وبعد موافقته عليها ترفع الى ديوان مجلس الوزراء لإدخالها فى فصل خاص من فصول الميزانية العامة للجمهورية .

ويتألف مجمع الأزبك من أعضاء مجمعيين « Academicians » ، وأعضاء شرف ، وأعضاء مؤازرين ، ويضم الرؤساء العلميين الذين يشتغلون فى المجمع ويديرون الأقسام والمعاهد العلمية ويقومون بالبحوث فيه .

وينتخب الأعضاء بالاقتراع السرّي فى اجتماع عام ، وبأغلبيـــة الثلثين ، ولا ينتخب لعضوية المجمعية ولعضوية المؤازرة فى مجمع الاتحاد إلا البارز المجتهد فى فرعه المعروف فى فنـه كما جاء فى تعليمات نظام المجمع ، وذلك بترشيح من الأعضاء المجمعيين ومن الأقسام المنتمي اليهـا المرشح .

وتنحصر واجبات الأعضاء المجمعيين والأعضاء المؤازرين فى البحث والاستكشاف على وفق منهج يضعه المجمع فى نهاية كل سنة ، وفى القيام ببحوثهم الخاصة وحلّ المشكلات العلمية أو الفنية أو الصناعيـة التى رغب العضو فى البحث فيها ، وعليه تقديم تقرير سنوي بذلك الى ديوان الرئاسة يشرح فيه أعماله إبان السنة ، وما توصل اليه من نتائج أو ما تعرض له من مشكل وحائل ، لإدماجه فى التقرير العام الذي يقدم الى المجمع فى اجتماعه العام . وعليه كذلك أن يسهم فى أعمال اقسام المجمع ومجالسه وفى إرشاد الملتحقين بالمجمع وتدريبهم على الملاك العلمي الباحثين والمتخصصين ، وتعليمهم طرق البحث للاستقلال فيه وايصالهم الى درجة الاجتهاد .

ولما كان جميع أعضاء المجمع على اختلاف درجاتهم موظفين بحكم القوانين فى الاتحاد السوفيتي يتقاضون رواتب ومخصصات عن أعمالهم ، فهم مسؤولون تجاه المؤسسات التي ينتمون اليها ، وتجاه المجمع عن الأعمال والواجبات الموكولة اليهم ، وعليهم كما ذكرت تقديم تقرير سنوي الى الدوائر الرسمية التي ينتمون اليها يضمنونه أعمالهم واقتراحاتهم وآراءهم ، وهي ترفعه الى ديوان

الرئاسة لتنسيقه وادخاله ضمن التقرير العام الذي يقدمه الرئيس الى الاجتماع السنوي ليتلى فيه . وعندئذ يقف المجمع على نشاط مؤسساته وأعضائه وعلى عمل كل عضو من الأعضاء .

ولما كان من حق كل شخص في الاتحاد السوفيتي الاستمرار في عمله ، ما دام قادراً متمكناً من القيام به على الوجه المطلوب ، مهما بلغ من السن ، إلاّ إذا طلب هو احالة نفسه على التقاعد ، أو ثبت للدائرة التي يشتغل فيها عدم استطاعته من الوجهة الجسمانية أو العقلية الاستمرار في عمله سار بين أعضاء المجمع من تجاوز الثمانين من العمر ، وهو مع ذلك نشيط يشتغل في عمله القديم ويؤدي خدمات كبيرة لبلاده بحكم تجاربه التي أكسبته خبرة عملية وزادته بسطة في العلم قد تسمو على الخدمات التي يؤديها من هم في درجته من الشبان والكهول . وهم كما سمعت على صفاء وانسجام تام مع من هم دونهم في السن والدرجة ، لايفرق العمر بينهم ولا ينافسهم الشبان أو من هم دونهم في السن للحصول على وظائفهم ومراكزهم ، لأن التقدم لا يكون إلا بالانتاج وبالابتكار ، ولا يتوقف الإنتاج على السن أو على المركز ، ولكن على المؤهلات والقابليات .

ولإتمام رسالة المجمع ، وتأدية الأعضاء واجباتهم على الوجه المطلوب ، يقدم المجمع لكل ما يلزم من المساعدات المالية والمادية الى الأعضاء المجمعيين والمؤازرين والى مؤسساته ومعاهده ، وله أن يرسل الأعضاء والهيآت التابعة له الى أي مكان من الجمهورية أو في الاتحاد السوفيتي أو الى الخارج للقيام بالبحوث في تلك الأماكن وللاستفادة من تجارب الأجانب ومعارفهم لتطوير العلم والصناعة والفن في تلك البلاد . وله حق عقد المؤتمرات ودعوة مختلف الأشخاص والمؤسسات العلمية السوفيتية أو الخارجية لحضورها والتعاون معه في حلّ ما يصادفه من مشكلات . وهو يتعاون تعاوناً وثيقاً مع مجمع الاتحاد في التشاور وفي الاستفادة من خبرته وتجاربه ومن رجاله العلماء المدربين . وله حق الاستعانة بأعضاء مجمع الاتحاد ، أو دعوتهم ، لقضاء مدة في معاهد مجمعهم ، لمساعدتها وتدريبها في الأمور الخطيرة التي تحتاج الى خبرة أناس غير متوفرين لدى المجمع وفي أرض الجمهورية المحلية .

ويعد اجتماع المجمع العام الذي يحضره الأعضاء من مجمعيين ومؤازرين ومقربين السلطة العليا في المجمع ، وما يقرره يكون منهج المجمع للسنة المقبلة ، وعلى رئيس المجمع العمل به وتنفيذ كل ما قرره ، ويكون ديوان الرئاسة هو السلطة العليا الممثلة للمجمع في الفترات التي لا يجتمع المجمع فيها ، وعليه تقديم تقرير عن أعمال الديوان وشعبه الى المجمع لمناقشته في الاجتماع العام .

ويشرف الرئيس على دار النشر والطباعة . وتنشر هذه الدار مطبوعات المجمع ، وما يقرر المجمع نشره من آثار الأعضاء ، وتدفع هذه الدار أجور التملك الى أصحابها إذا كان عملهم خارجاً عن نطاق وظيفتهم . أما اذا كان الأثر من الأعمال التي تمت وأنجزت في حدود الأوقات الرسمية للوظف ، فلا تدفع الدار عنه شيئاً ، لأن صاحبها قد تقاضى أجراً عليه ، وهو الراتب الشهري الذي يدفع اليه .

واللغة الرسمية المستعملة في هذا المجمع هي اللغة الأزبكية ، لغة الجمهورية . وتستعمل اللغة الروسية مع هذه اللغة كذلك . ولذلك تطبع مؤلفات المجمع باحدى هاتين اللغتين أو بكلتيهما . وتطبع الآثار الأزبكية بالأحرف الروسية . اما في السابق ، فقد كان الأزبكيون يكتبون ويطبعون آثارهم بالحروف العربية .

ونظراً الى ما لدراسة المصطلحات من الخطورة بالنسبة الى العالم العربي ، ولأعمال المجامع العربية الثلاثة بصورة خاصة ، رأيت الاستفسار من الجهات العلمية في المجمعين ، مجمع اتحاد المجامع ومجمع الأزبك ، عن كيفية معالجة المجمعين للمصطلحات الأجنبية التي تضعها المؤسسات العلمية الغربية ولا يوجد لها مثيل في الروسية أو الأزبكية . وقد أخبرني السيد « توبجيف » نائب رئيس مجمع الاتحاد وأستاذ كيمياء « النفط » ، أن المسألة بالقياس الى الروسية سهلة بعض السهولة ، فإن الثقافة الروسية ذات صلة بالثقافة اليونانية ، وفي الروسية ألفاظ يونانية أو لاتينية كثيرة تُعَدُّ جزءاً من هذه اللغة ، فتعبر عن مفاهيم ثقافية وعن مصطلحات فنية ، ولذلك تدخل المصطلحات الغربية المبنية على أصول يونانية أو لاتينية ، قديمة أو جديدة ، الى اللغة

الروسية كذلك ، مع شيء يسير من التحوير يناسب مخارج هذه اللغة . أما المصطلحات الجديدة ، فان كانت مصطلحات أصلها اسم علم ، مثل « فولتا » و « أمبير » وأمثال ذلك ، فلا يمكن والحالة هذه استعمال كلمة أخرى لها غير هذه الكلمات ، لأنها أسماء أعلام . وأما إذا كانت مصطلحات فنية لها مقابل في الروسية ، أو من المصطلحات التي يمكن التعبير عنها بألفاظ روسية ، فتحول الى مصطلحات روسية بالطبع ، ثم إن الروس أنفسهم يضعون مصطلحاتهم الخاصة للمكتشفات أو المخترعات الروسية وتجابه الغرب نفس المشكلات التي يتعرض لها الروس في وضع مصطلحات لهذه المكتشفات أو المخترعات .

أما الوضع بالقياس الى اللغة الأزبكية ، فيختلف بعض الاختلاف عن اللغة الروسية ، فاللغة الأزبكية لغة من اللغات الطورانية ، وفيها ألفاظ كثيرة عربية وفارسية ، وهي لا تمت الى اليونانية أو اللاتينية بنسب ، ولا ترتبط بها برابط . ولهذا تجابه من الصعوبات ما تجابهه اللغة العربية في موضوع وضع المصطلحات . وقد أخبرني أمين سر مجمع الأزبك العلمي ، وهو من أساتذة الكيمياء ، أن الطرق التي يتبعها المجمع في وضع المصطلحات لا تختلف عن الطرق التي تتبعها المجامع العلمية العربية في اختيار المصطلحات . فالمصطلح الذي هو اسم علم ، يقبل كما هو ، مع تغيير يسير ليتناسب مع النطق الأزبكي ، إن كان ذلك ضرورياً . وأما المصطلح الذي له مقابل في الأزبكية ، فيوضع له مقابله في هذه اللغة . وأما المصطلح الروسي الذي لا يوجد له مقابل في الأزبكية ، والذي لا يمكن التعبير عنه بهذه اللغة ، فيقبل بهذا الأصل . وأما المصطلحات العالمية ، أي التي اكتسبت صبغة عالمية ، مثل راديو وتلفزيون وتكنيك وتلفون وألكتريك ، فتقبل كما هي ، لعدم وجود مقابل لها في هذه اللغة .

ويلاحظ أن في المجمع أعضاء من الروس ، يشغلون بحكم علمهم ونفوذهم واختصاصهم المراكز الحساسة والعالية في مجمع الأزبك وفي الجمهورية الأزبكية . وبحكم إقامة بعضهم في هذه الجمهورية مدة طويلة وتجنسهم بجنسية هذه الجمهورية المحلية ، واتقان بعضهم اللغة الأزبكية ،

وتدريسهم في المعاهد العالية مثل جامعة « طشقند » بالروسية وبالازبكية في بعض الاحيان ، يؤثرون تأثيراً خطيراً في موضوع صنع المصطلحات وتطويرها . ويساعد ظهور المجتهدين فى العلوم والفنون والصناعات من الأزبك ، ولا شك ، كثيراً فى حل هذه المشكلة التى لا تجابه الأزبك وحدهم ، بل تجابه جميع الأقليات الأخرى ، مثل التتار والتاجك والأذربايجان والأرمن . وقد سلك كل شعب من هذه الشعوب سبيله فى ايجاد المصطلحات العلمية والفنية والاختصاصية الأخرى لاستعمالها فى الجامعات وفى المجامع وبين المتخصصين ، وكلها لا تختلف عما ذكرت فى اتجاهها وسبلها فى تكوين المصطلح .

والعضوية فى المجامع الحكومية على نوعين : نوع يعين العضو فيه على ملاك المجمع ، فيتقاضى راتبه منه ، ويعمل فيه وله كما هو فى مجمع اتحاد الجامع السوفيتية وفى المجامع السوفيتية المحلية . ونوع لا يكون العضو فيه على ملاك المجمع ، وإنما يتقاضى منه مخصصات شهرية أو سنوية . وهو فى مثل هذه الحالة قد يكون موظفاً من موظفي الدولة ، وقد يكون غير موظف ، وفي الحالتين يتقاضى من المجمع من عضويته فيه مخصصات ومكافآت ملائمة . ومن هذا النوع الثاني عضويات المجامع فى البلاد العربية .

وقد تحدثت عن كيفية الوقوف على عمل العضو المعين على ملاك المجمع فلا حاجة الى إعادة الكلام عليه . أما العضو من النوع الثاني ، أي العضو الذي يتقاضى مخصصات شهرية أو سنوية مقطوعة أو مخصصات معينة على أساس الجلسات التى يحضرها ، فقد حددت أنظمة المجامع عمله على الأوجه الآتية :

ارتأت بعض المجامع إعطاء المخصصات على أساس الجلسات ، جلسات العمل . فإذا حضر العضو جلسة ما استحق أجراً مقرراً عليها وإذا تخلف عنها سقط حقه فى الأجر ، ولذلك اختلفت مخصصات العضو في مثل هذه الحالة باختلاف عدد الجلسات . وقد اتخذت هذه المجامع هذه الطريقة لضمان حضور الأعضاء الجلسات بصورة منتظمة . ولا يتقاضى مخصصات خلال العطل

لعدم عقد جلسات فيها . ويكون واجب العضو مقتصراً اذن على عمله في حدود الجلسة .

وارتأت بعض الجامع دفع المخصصات على أساس مخصصات شهرية أو سنوية مقطوعة دون الالتفات الى موضوع الجلسات ، وبناء على ذلك تدفع أكثر هذه الجامع مخصصات العضوية عن أشهر العطلات الجمعية كذلك ، باعتبار أن المجمع في عملة وفق نظامه أو قانونه ، ولذلك كان من حق العضو تناول المخصصات المقررة عن العطل أسوة بوظائف الدولة الأخرى كما في التدريس مثلاً .

ولما كان المفروض في العضو المجمعي أنه مقدر لعظم المسؤولية المترتبة عليه ، شاعر بواجبه ، وبالعبء الملقى عليه ، ولسمو المنزلة ، التي يتمتع بها بين النـــاس ، وبأهمية رسالة العالم ، فهو يحرص على أداء واجبه على نحو يرضي نفسه ، ويرضي غيره من الأعضاء ، ويرضي المؤسسة التي يشتغل فيها ، وهو لا يقبل بالطبع أن يظهر نفسه أمام المجمع بمظهر العـاجز المخفق ، فيؤاخـذه المجمع عندئذ على كسله ، وإخفاقه إن ثبت ذلك عليه ، وقد يضطر إلى اتخاذ قرار بإخراجه من المجمع لعجزه هذا ، واحالته على المعاش .

وقد تركت معظم أنظمة المجامع العلمية أمر تقصير العضو في أداء واجبـه ولم تشر إليـه ، وأغفلت كذلك الاشارة الى احتمال قيام أحد الأعضاء بعمل مخل بنظام المجمع ، باعتبار أن المجمع لا ينتخب عضواً إلا بعد إيقانه من صلاحه لهذا المركز العلمي الخطير ، وتركت بعض المجامع موضوع التقصير أو الاخلال بالنظام الى الأنظمة الداخلية باعتبار أنها جزئيات وتفاصيل لا يصح دخولها في صلب القوانين والأنظمـة ، وأن الاشارة اليهـا لا تليق بقانون المجمع أو نظامـه .

وموضوع التهاون بالواجب والتقصير في العمل من حيث المـاهية في نشاط المجمع ونتاجـه يخص المجامع الحكومية أو شبه الحكومية . أما المجامع الخاصـة ، أعني المجـامع التي لا دخـل للسلطات الرسمية في شؤونها من حيث ارتباط ميزانيتها بميزانية الدولة ، فلا دخل لها بهذا الموضوع . فمجامع مثل هذه هي أندية علماء في الواقع ، يدفع الأعضـــاء أنفسهم اشتراكات

بالبحوث العلميّة ونشر الكتب والابحاث المتعلقة بها .

ولما شرع فى إنشاء المجمع الفرنسى ، قسم فى بادىء الأمر الى أقسام ثلاثة ، هي العلوم الفيزيائية والرياضيات وعلم الأخلاق والسياسة والآداب والفنون الجميلة . ثم أعاد « نابليون » النظر فى هذا التقسيم فجعله على النحو الآتي : علوم الفيزياء والرياضيات واللغة الفرنسية وآدابها والتأريخ القديم والآداب القديمة والفنون الجميلة ، ثم أدخلت على هذا التقسيم تعديلات أخرى فيما بعد .

وأشهر قسم فى المجمع الفرنسى هو قسم اللغة والآداب ، ولشهرته هـذه وذيوع اسمه عند الفرنسيين عرف منـــذ م بـ « Academie Francaise » من باب التعميم والتغليب . وقد افترض أن يكون أعضاؤه من أعظم أدباء فرنسة ، ومن أحسن كتابهم وشعرائهم بلاغة وبياناً وفصاحة وأصالة فى الفكر والأسلوب وفي تطوير فنون الكتابة والأدب . ولكن ذلك لم يحدث دائماً ، فإن كثيراً من أدباء فرنسة وشعرائهـا وعظمائها المفكرين لم يدخلوا هـذا المجمع ، ولم ينتخبوا أعضاء فيه ، ولم يخلد فى تاريخ الأدب الفرنسى من أعضائه الأربعين الذين كانوا سنة ١٦٣٤ مثلاً إلا الربع .

وقد سار سكان الولايات المتحدة على طريقة الأوربيين فى تكوين المجامع ، وقد أنشأت بعضهـا بأوامر من « الكونكرس » . ولما كون المجمع الوطني للعلوم The National » Academy of Science » سنة « ١٨٦٣ » نص على إلزام المجمع بتلبيـة طلبات الدوائر الحكومية بالقيام بالبحوث العلمية وباجراء البحوث والاختبارات والتجارب وبتقـــديم التقارير فى الموضوعات العلمية والفنيـــة [1] » . وقـد تألف المجمع الأميركي للفنون والعلوم « The American Academy of Arts and Sciences » فى مدينة « بوستن » من مواطنين مشهورين عرفوا ببحوثهم العلمية ، وذلك فى سنة « ١٧٨٠ م » . وما زال يمارس أعماله . وقد

(١) راجع نظام هذا المجمع وقرار الكونكرس بانشائه .

شهرية أو سنوية الى المجمع لتبويبه ولإدارة شؤونه ، ويكون أمر الحضور اليه اختيارياً باعتبار أن عضويته وإن كانت عن طريق الترشيح والانتخاب ، لكنها ليست لإملاء وظيفة ، أو لاشغال مركز ، بل لعضوية اختيارية لمجمع يقوم العضو بخدمته تطوعاً واختياراً ليس غير . فما يقوم به العضو من واجب ، إنما يقوم به عن شعور أدبي شخصي ، لا عن تكليف والزام .

وعالجت بعضها موضوع تخلّف العضو عن الجلسات بالنص على وجوب حضوره جلسات المجمع حضوراً منتظماً ، وإلا عدّ مستقيلاً منه إن تخلف عن حضور عدد معين منها من غير عذر مشروع . وقد نص بعض المجامع على اعتبار العضو مستقيلاً ان تخلف عن الجلسات المقررة بالتوالي ، ولم يقيد بعضها بهذا القيد بل جعل العدد مطلقاً ، سواء أكانت الجلسات متوالية أم منقطعة ، وذلك لخشيتها من انقطاع العضو عدة جلسات متوالية ، فاذا بلغ الرقم الأعلى من الحد المقرر حظر الجلسة ، ثم عاد فانقطع ذلك العدد ، وهكذا . ولذلك جعلت العدد مطلقاً استدراكاً لوقوع مثل هذه الحوادث وهي لا تقع إلاّ نادراً من شخص لا يمكن أن يوصف إلا بعدم تقديره للمركز الخطير الذي يشغله .

والأقسام في المجامع ليست ثابتة مقررة ، إنما يتوقف تقسيم المجامع وتصنيفها — أول ما يتوقف — على الكفايات وعلى شخصيات المجمع . وقد يعاد النظر في تقسيمات مجمع ما على هذا الأساس . وقد يشتهر المجمع بقسم من أقسامه أو بعدة أقسام اطراداً مع انتاج الأعضاء وشهرتهم في الداخل وفي المحيط العالمي . ويتألف المجمع البروسي « الأكاديمية البروسية » للعلوم « The Preussische Akademie der wissenschaften » من قسمين رئيسيين ومن أربعة فروع ، هي : علوم الفيزياء ، وعلوم الرياضيات ، والعلوم التي تدخل في الفلسفة ، وفروع التأريخ . ومقر هذا المجمع الرئيس مدينة « برلين » ، وقد أنشأ فروعاً له في مدن ألمانية أخرى . وقد تخصص بعض هذه الأقسام بفروع معينة من المعرفة ، فاشتهر فرع مدينة « ارفورت » « Erfurt » بالعلوم التطبيقية « Applied Sciencees » واشتهر فرع « كيسن Giessen » ،

احتفل سنة ١٩٥٧ بانتقاله الى دار ضخمة تقع في ضواحي هذه المدينة وتكلفت فيمن حظر الاحتفال . وهو يتكون من ثلاثة أقسام : قسم العلوم الفيزيائية والعلوم الرياضية ، وقسم العلوم الطبيعية والفيزيولوجية ، وقسم العلوم الأخلاقية والسياسية .

وأعضاء هذا المجمع ثلاثة أنواع : أعضاء أصليون ، وأعضاء مشاركون « Associates » ، وأعضاء أجانب تخيرون من العلماء البارزين العالميين المعروفين في فروعهم واختصاصهم ، واشترط ألاّ يتجاوز الحد الأعلى للأعضاء فيه عن (٦٠٠) عضو .

ويقوم هذا المجمع بنشر البحوث والمفكرات العلمية ، وبمساعدة الهيآت والجمعيات العلمية بالبحوث الفيزيائية والكيميائية . وله وسام باسم « وسام رمفورد Rumford Medal » يقدمه الى كل من يقوم باكتشافات خطيرة وبتحسينات كبيرة مفيدة في موضوعات الضوء أو الحرارة في أي مكان كان من الولايات المتحدة . وله خزانة كتب عظيمة تحتوي على أثمن ما نشر وما كتب في حقول الرياضيات والكيمياء والفيزياء وما نشرته الجمعيات العلمية ، وهذا المجمع يقدم المساعدات المادية الى العلماء تمكيناً لهم من القيام بالبحوث العلمية ، وذلك بما توافر له من أموال وخيرات .

وفي كل دولة عدة مجامع أخرى تخصصت بفرع واحد من فروع المعرفة الإنسانية أو بنوع رئيس من فنون المعرفة ، مثل الفن أو الأدب أو الطب أو الرياضيات أو غير ذلك .

والحديث عن المجامع العامة أو المجامع الخاصة في أنحاء العالم ، حديث طويل يحتاج الى كتاب ضخم ، وبحسبي ما تحدثت عنه من ذلك .

وقد حددت أكثر المجامع الأدبية واللغوية واجباتها ، وخصصت أعمالها بالعناية بالأدب واللغة ، وذلك من حيث الأسلوب واختيار الألفاظ والكلمات ورفع الذوق والارشاد الى أرقى أنواع التعبير عن الرأي بأسلوب بليغ شائق ، وبالعناية بقواعد اللغة كالذي ذكرته عن المجمع الفرنسي ، وكالذي نص عليه في نظام المجمع الاسباني اللغوي « Real Academia Espanola »

المؤسس في سنة « ١٧١٣ م » ، فقد نص في نظام هذا المجمع على أن واجبه هو العناية باللغة الاسبانية ، وذلك باختيار أنقى الألفاظ وأبلغ الجمل والتعابير وأحسن الأمثلة الفصيحة البليغة الواردة في آثار خيرة الكتاب والشعراء ، لنشرها بين الناس لرفع مستوى ثقافتهم الأدبية ، والسعي في طمس أساليب الكتابة الركيكة ، وإزالة الحوشي من الكلام والتعابير النابية . ونص أيضاً على أن من واجب هذا المجمع وضع معجم جامع للغة الاسبانية ، يرجع المتخصصون والعلماء اليه .

وقد اعتبرت بعض الدول ، المجامع اللغوية ، من أهم أعمال المجامع وواجباتها ، لأنها المؤسسات الوحيدة التي تتمكن من القيام بهذا الواجب الثقيل ، بما لديها من متخصصين وعلماء أساطين متمكنين في جميع جوانب المعرفة اللغوية ، ولأن لها من الامكانيات العلمية والمادية كما هو المفروض ما يكفيها للقيام بهذه الأعمال .

وقد سارت المجامع على اختلاف أنواعها على قاعدتين في موضوع تحديد العضوية ، فحدد بعضها العضوية بعدد معين ، وأطلق بعضها العدد فلم يقيده بعدد لا يتجاوزه أو بعدد أصغر لا ينقص . وتستوى في ذلك المجامع الحكومية والمجامع الأهلية . فاشترط المجمع الوطني الأميركي للعلوم ألا يزيد أعضاؤه على « ٢٥٠ » عضواً ، كما اشترط ألا ينتخب في الاجتماع السنوي العام أكثر من خمسة عشر عضواً . واشترط المجمع الأميركي للفنون والآداب المؤسس بموجب قانون الاتحاد ألا يزيد أعضاؤه على الخمسين ، وأن تكون العضوية مقصورة على المنتسبين الى المعهد الوطني للفنون والآداب . واشترط المجمع الملكي البريطاني في أول أمره أن يكون عدد أعضائه أربعين عضواً ، ثم تغير هذا العدد بمرور السنين .

وليست الغاية من انشاء المجامع هو الحصول على شهرة لأجل الدعاية ، بأن يقال إن في الدولة الفلانية مجمعاً علمياً أو مجمعاً لغوياً أو مجمع أدب أو مجمع فنون ، أو أن يوجد محل يكون مجرد مأوى أو نادٍ يجتمع فيه فريق من الناس انتخبوا أو عينوا أعضاء في ذلك المجمع ، ثم

هم لا يعملون بعد ذلك شيئاً فيه ، وليست الغاية من انشاء المجامع مجرد تكريم وتقدير لفريق من الناس ، بل الغاية من انشاء المجامع شيء آخر ، هي كما قلت في مقدمة هذا البحث تطوير الفرع الذي أنشيء المجمع من أجله وسمي باسمه ، والتقدم به بالبحث وباجراء التجارب والاختبارات المنظمة الاختصاصية الدقيقة دون كلل ولا ملل .

وقد اشترطت بعض المجامع كما رأينا مساهمة المجمع في اعداد العلماء والاختصاصيين وتهيئتهم لتطوير العلم النظري والعملي والفن والصناعة في قطر ما وإيصالهم الى مرتبة الاستقلال والاجتهاد .

وقد انتبهت مصر إلى هذه الناحية ، فكونت مجلساً دعي بـ « المجلس الأعلى للعلوم » ليقوم بحل المشكلات العلمية والصناعية والزراعية وزيادة الانتاج والدخل العام ، وذلك بحصر كل المشكلات المتعلقة بهذه الموضوعات فيه ، ووضعت تحت تصرفه ما يحتاج اليه من اختصاصيين ومن معامل ميسرة ، على أن تزيد في امكانياته في المستقبل من النواحي المادية والاختصاصية ، تاركة اليه تنسيق العمل وتوزيع البحوث بحسب الاختصاص . وقد قسم أعماله الى أقسام ولجان ، وجعل من اختصاصه تدريب الباحثين لإيصالهم الى مراحل الاختصاص والاجتهاد ، والعمل على ايجاد طبقة من المجتهدين في جميع أنواع المعرفة العلمية والفنية والصناعية ، لسد حاجة البلاد بهم ، وجعلت للمجلس سلطة التخطيط للتنمية العلمية . وهذا المجلس كما يبدو من نظامه ومن واجباته أشبه شيء بالمجامع في الاتحاد السوفيتي . وقد كون وأنشيء على نمط عمله وأسلوبه .

ولهذا نجد المجامع العلمية في العادة لا تعنى إلا بالبحوث الاختصاصية العميقة العالية وباجراء التجارب والاختبارات لحل المعضلات الاختصاصية الفنية والعلمية والمهنية العويصة المعقدة . وهي لا تنشر إلا خلاصة عقول العلماء المتخصصين بعلمهم وفنهم وحرفتهم . ولهذا تكون لمنشوراتهم مهما تضاءل حجمها أهمية كبيرة عند العلماء ، وتكون وثيقة يرجع إليها ، لأنها

خلاصة عقل صاحب هذا البحث وتفكيره . اما اذا تساهل ، فقام بنشر بحوث ومؤلفات غير أصيلة ولا مركزة ، فإنه ينزل بذلك الى مستوى دور النشر ، ويفقد الصفة الجمعية ، ثم إنه قد يهبط عن مستوى دور النشر ، لعدم تمكنه بصورة عملية وتجريبية من اللحاق بها في سوق النشر ، لما لهذه الدور من أساليب الدعاية والوكالات والحوانيت .

ويتوقف هذا المستوى الجمعي — أول ما يتوقف — على الفكرة التي يحملها أعضاء المجامع عن المجمع وعن رسالته بين الناس ، وعلى مبلغ شعورهم بالتبعة الخطيرة المترتبة عليهم من جراء اكتسابهم هذه المنزلة المهمة في المجتمع ، فتكون منشوراتهم وبحوثهم أو بحوث الآخرين التي يتولى المجمع طبعها ونشرها وبحلتهم الخاصة بهم والتي قد تحمل اسم المجمع أو اسم القسم الذي اختصت به المرآة العاكسة لعمل المجمع ونشاطه وقابليات أعضائه في الفروع التي اختصوا بها وبمثلونها فيه .

ولهذا السبب وضعت كل المجامع شروطاً صعبة قاسية وتحفظات كثيرة في منح العضوية ، ولما كان الأعضاء المجمعيون أو الأعضاء العاملون كما تسميهم بعض المجامع ، هم أدمغة كل مجمع ، اشترطت المجامع أن يكون الرئيس وديوان الرئاسة من هذه الطبقة ، وإن خولت بعضها الأعضاء المؤازرين أو المشاركين أو المراسلين وباقي الأعضاء ، بحسب تصنيف المجامع لهم ، الاشتراك في انتخاب الرئيس وديوان الرئاسة ؛ ذلك لأن المفروض في الأعضاء المجمعيين أنهم نخبة من في البلد من متخصصين وعلماء ، وأنهم القادة والمرشدون لغيرهم من بقية صنوف العضوية المجمعية أو غير المجمعيين ، وأنهم هم المسؤولون عن سيرة المجمع وعن اعطاء ثمراته وتقديم حاصله للناس .

وعولجت قضية الضعف في بعض المجامع بأن جعلت العضوية المجمعية ، وظيفة من الوظائف ، كوظيفة الأستاذ في الجامعات الحكومية أو الجامعات الأهلية ، يتقاضى العضو أجراً شهرياً أو سنوياً مقرراً عليها مقابل انصرافه الى عمله المجمعي وتقديمه خلاصة علمه وتجاربه

الى المجمع المنتمي اليه ، فقد ثبت أن العضوية فى المجامع لا يمكن أن تأتي بالفوائد المرجوة إن لم يخصص العضو كل جهوده ووقته لذلك المجمع . ولهذا قيدته بالخدمة فيه فى مقابل دفع أجر وقته الذي يستحقه عليه لو اشتغل فى مكان آخر ، وشجعته بمنحه أجوراً اضافية أخرى إذا انتج عملاً مبرزاً أو اكتشف شيئاً أو توصل الى نتائج لم ينص عليها فى الواجب المفروض عليه فى حدود هذه الوظيفة ، واشترطت فى مقابل ذلك تقديم تقرير عن عمله الى الدائرة المنتسب إليها الموقوف عليه ، أسوة بكل عمل أهلي أو حكومي يودع الى شخص مسؤول .

أما إذا كانت العضوية المجمعية غير مقيدة بدوام كامل ، بل جعلت معلقة برغبة الأعضاء وبحسب اختيارهم فى الاتفاق على وقت يجتمعون فيه ، فإن العضوية فى مثل هذه الحالة لا يمكن أن تكون منتجة مثمرة ، لأن العضو لا يكون فيها مسؤولاً عن عمله ، كما لو كان على الملاك الدائم للمجمع ، وهو يشعر أن ما هو مطلوب منه يمكن تأديته فى اجتماعات بسيطة تعرض فيها أمور شكلية ، يبت فيها ، ثم تنتهي بذلك واجباته . والمجمع فى مثل هذه الحالة ، لا يختلف فى عمله من أعمال بعض دور النشر البسيطة أو عمل ناد من الأندية المعروفة . ولهذا السبب نجد المجامع فى أكثر البلاد الشرقية لم تأت بالفائدة المرجوة من تأسيس المجامع ، فلم تتمكن من وضع المعاجم المجمعية على الطريقة الحديثة ، ولم تأت بالبحوث الأصيلة المجمعية ، وإن كان عذر بعضها أنها حديثة المولد ، وأنها لم تبلغ القرن من العمر أو يزيد .

وأنا لا أريد هنا أن أحلل المجامع الشرقية عربية أو غير عربية وزر التهاون فى الانتاج ، فإن ذلك حاصل الظروف السكانية المحيطة بالبلد برمته ، لا حاصل عمل جملة أعضاء يكونون مجمعاً . فالتخصص فى بلد ما والظروف العلمية والثقافية والأحوال المادية والنفسية والمعنوية التي يعيش فيها ولغير ذلك ، دخل فى أوضاع المجامع وفى عملها ، كما سأتحدث عن ذلك فى الجزء الآتي من هذه المجلة .

للبحث صلة

مبرور علي